

التعليم الإسلامي في كينيا بين التّجديد والتّحديات الجذرية

Islamic Education in Kenya Between Reforms and Fundamental Challenges

د/محمد الشيخ عليو محمد
أستاذ مساعد
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

Dr. Mohamed Sheikh Alio
Assistant Professor, FIDS, AHAS KIRKHS
International Islamic University Malaysia.

التعليم الإسلامي في كينيا بين التّجديد والتّحديات الجذرية

Islamic Education in Kenya Between Reforms and Fundamental Challenges

ملخص البحث

وصل الإسلام إلى سواحل شرق إفريقيا أيام الدولة الأموية عن طريق المهاجرين المسلمين الذين وصلوا إلى المنطقة لأسباب اقتصادية أو سياسية. ونتيجة لموجات الهجرة المتتالية، وتفاعل المسلمين القادمين بالمواطنين الأصليين فيها، انتشر الإسلام في المنطقة بصورة كاملة، وتكونت عدة إمارات إسلامية تولد عنها بروز مجتمعات إسلامية يسودها العلم والمعرفة، ومظاهر الحضارة الإسلامية. ومن المؤسسات الاجتماعية التي وصلت مع وصول الإسلام إلى شرق أفريقيا المدارس الإسلامية التي مرّت بأشكال ومراحل متعددة، وكان لها الدور الأكبر في نقل العلوم والحضارة الإسلامية عبر الأجيال، وتعزيز الثقافة والهوية الإسلامية. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على تاريخ التعليم الإسلامي في جمهورية كينيا بشرق أفريقيا، والمراحل التي مرّ بها، وأنواعه، وتطوره في العصور المتأخرة، والتجديدات أو الإصلاحات التي طرأت عليه، إضافة إلى دراسة التحديات الجذرية العالقة التي لا تزال تواجهه، وتمنعه عن أداء واجبه على الوجه الأكمل، مع تقديم بعض الاقتراحات المنهجية للتغلب عليها نحو الدفع به مستقبلاً. يتبنى البحث المنهج التحليلي الاستقرائي والتاريخي من خلال جمع المعلومات من المواد المكتوبة والالكترونية، والرسائل الجامعية، والمجلات المحكمة، وأوراق المؤتمرات العلمية، كمواد أولية، ثم تصنيفها، وتحليلها، وتوثيقها، للخروج ببحث علمي مؤثّق ومُتجانس ينتهج أسلوباً يربط ما بين الماضي والحاضر والمستقبل. ونتائج البحث تشير إلى أن التعليم الإسلامي في كينيا مرّ بمراحل وأشكال متعددة منذ وصول الإسلام إلى سواحل شرق أفريقيا في القرن الأول الهجري، وأنه تعرض لانتكاسات منهجية وإدارية على يد الاستعمار البريطاني (1895-1963م)، غير أنه لم يتوقف ولم يندثر، بل تطوّر وتوسّع، فطرأت عليه إصلاحات تتمثل في إدخال مادي التربية الإسلامية واللغة العربية في المنهج الدراسي الحكومي، وظهور المدارس المزدوجة، وبروز الجامعات الإسلامية على مستوى التعليم العالي، غير أنه لا يزال يعاني من تحديات جذرية تتجسد في التحديات المرجعية والقانونية، والعوائق الإدارية، والمالية، وضعف الكوادر التعليمية، وانعدام المناهج الدراسية المؤخّدة، وضعف مستوى الخريجين والخريجات. ويوصي الباحث بإجراء المزيد من الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع عسى أن تكون مقارنة نوعية في دراسة ماضي وحاضر ومستقبل التعليم الإسلامي في كينيا، ومرجعاً يستفيد منه الباحثون والمعنيون بالتعليم الإسلامي، في مضمار التطوير الشامل للتعليم الإسلامي في كينيا، وشرق أفريقيا عموماً.

الكلمات المفتاحية: التعليم الإسلامي، كينيا، تجديد التعليم الإسلامي، إصلاح التعليم الإسلامي، التحديات الجذرية.

Abstract

Islam extended to the shores of East Africa during the Umayyad Caliphate through Muslim immigrants who came to the region for economic or political reasons. Later, successive waves of immigration and interactions between the arriving Muslims and the native citizens followed, allowing Islam to take hold throughout the region. New Islamic emirates and settlements distinguished by knowledge, scholarship and the manifestations of Islamic civilization were established along the East African coastal line. Among the social institutions that emerged with the advent of Islam in East Africa were the Islamic schools, which went through various forms and phases and played the most important role in transmitting Islamic knowledge and civilization across generations as well as in strengthening Islamic culture and identity. The aim of this research is to shed light on the history of Islamic education in Kenya by examining the historical background, phases, categories, developments and reforms implemented. Furthermore, the study evaluates the impending fundamental challenges that prevent Islamic education in Kenya from fulfilling its mission and provides some suggestions to address these challenges to move forward. The research adopts both the inductive analytical and historical approaches. The data is collected as primary sources from library and electronic materials, university theses, peer-reviewed journals and conference proceedings. The information was classified, analyzed and documented later to achieve a harmonious and well-documented study that connects past, present and future. The article concludes that Islamic education in Kenya has gone through various stages and forms since the arrival of Islam to the coasts of East Africa during the first century of Hijrah. It displays that the Islamic education was exposed to administrative and methodological obstacles during British colony (1895-1963), but it did not stop or disappear. Rather, reforms occurred in terms of introducing 'Islamic education' and 'Arabic language' to the state education curriculum, the emergence of integrated schools and Islamic universities at higher

education level. However, the Kenyan Islamic education still faces huge fundamental setbacks that embodied in lack of official legal reference, in addition to administrative, curriculum, personnel and financial challenges. The paper recommends to conduct more studies on Islamic education in Kenya in a manner that contributes to the comprehensive reconstruction and advancement of Muslim education in Kenya and East Africa at large.

الدراسات السابقة في الموضوع

1. يحيى سيد يوسف، التعليم الإسلامي في كينيا بكلا اللغتين العربية والإنجليزية، فالكثير منها دراسات عامة، بينما هناك دراسات خاصة تهتم بمسائل وموضوعات محددة لها علاقة بالتعليم الإسلامي في كينيا، وأهمها ما يلي:
1. يحيى سيد يوسف، التعليم الإسلامي في كينيا بين الواقع وسيناريوهات المستقبل، بحث منشور ضمن أوراق بحوث مؤتمر التعليم الإسلامي الأول في كينيا¹.
- فهذه الدراسة أتت على معلومات تتعلق بنشأة التعليم الإسلامي في كينيا، ومشاكله الواقعية، وتحدياته الداخلية والخارجية، وبعض الحلول المقترحة لها، وسيناريوهات المستقبلية، غير أنها لم تركز على الناحية التاريخية، ولا على أنواع التعليم الإسلامي في كينيا ومستوياته، ولا الإصلاحات التي طرأت عليه، وهو من الموضوعات المهمة.
2. أحمد عبده أحمد، التعليم الإسلامي في كينيا – التحديات والحلول، بحث منشور ضمن أوراق بحوث مؤتمر التعليم الإسلامي الأول في كينيا².
- وهذه الدراسة ركزت على جانب التحديات والحلول فقط، وأغفلت الجانب التاريخي، والتطوري، والنوعي للتعليم الإسلامي في كينيا، والإصلاحات التي طرأت عليه، مما جعلها دراسة غير شاملة.

3. Ali Adan Ali (2022). Historical Development of Muslim Education in East Africa: An Eye on Kenya³.

وهذه الدراسة دراسة تاريخية حول التطور التاريخي للتعليم الإسلامي في كينيا، ومشاكله، وبعض الحلول المقترحة لمواجهة تلك المشاكل، مع بعض التوصيات، غير أنها لم تهتم بقضايا التجديد التي طرأت على التعليم الإسلامي في كينيا.

¹ يحيى سيد يوسف، التعليم الإسلامي في كينيا بين الواقع وسيناريوهات المستقبل، بحث منشور ضمن أوراق بحوث مؤتمر التعليم الإسلامي الأول في كينيا، (نيروبي: طبعة جامعة الأمة، 1441-2019م)، ص 367-389.

² أحمد عبده أحمد، التعليم الإسلامي في كينيا – التحديات والحلول، بحث منشور ضمن أوراق بحوث مؤتمر التعليم الإسلامي الأول في كينيا، (نيروبي: طبعة جامعة الأمة، 1441-2019م)، ص 263-287.

³ Ali Adan Ali, "Historical Development of Muslim Education in East Africa: An Eye on Kenya", *Journal of Education in Muslim Societies* 4, no. 1 (2022), 128-139.

4. Newton Kahumbi Maina. (1992). Muslim Education in Kenya with Special Reference to Madrasa System in Nairobi.¹

وأما الدراسة الأخيرة وهي رسالة ماجستير بجامعة كينيا عام 1992م بعنوان (التعليم الإسلامي في كينيا مع التركيز على النظام المدرسي بالعاصمة نيروبي) فهي دراسة جيدة وموثقة، غير أنه بعد الاطلاع عليها ظهر لي أنها تركز على تاريخ، ومناهج، وخصائص، ودور المدارس الإسلامية في كينيا، إضافة إلى بعض التحديات التي تواجهها، ولا تهتم بالإصلاحات التي طرأت على التعليم الإسلامي في كينيا ولا على واقعه، بالإضافة إلى أنها دراسة قديمة نوعاً ما حيث أجريت قبل ثلاثين عاماً. وبناء عليه فهي دراسة غير شاملة، ولم تتعرض لقضية الإصلاحات التي طرأت على التعليم الإسلامي بكينيا، وهي جزء مهم من دراستنا هذه كما سيأتي.

إشكالية البحث

ظهر من خلال سرد الدراسات السابقة في الموضوع أنها دراسات ناقصة غير مكتملة الجوانب، بحيث تركز على موضوع من مواضيع التعليم الإسلامي في كينيا من غير نظرة إجمالية متكاملة، خلافاً لبحثنا هذا الذي يحاول الجمع ما بين ماضي التعليم الإسلامي في كينيا، وتطوره الحاضر في العصور المتأخرة، والإصلاحات التي طرأت عليه إضافة إلى التحديات التي تواجهه، والحلول والتوصيات المقترحة لمواجهة تلك التحديات نحو الدفع به مستقبلاً، مما يجعله متميزاً عن الدراسات السابقة في الموضوع.

خلفيات التعليم الإسلامي في كينيا

وصل التعليم الإسلامي إلى منطقة شرق إفريقيا كغيرها من المناطق الإسلامية قبل وصول الاستعمار الأوروبي بقرون عدة عن طريق العلماء والدعاة الذين قدموا مع موجات الهجرة الإسلامية التي كانت تنطلق من جنوب شبه الجزيرة العربية والمناطق الصومالية إلى سواحل شرق إفريقيا لتظهر بعد ذلك على شكل مدن، وحوضر اجتماعية تحكمها إمارات متنوعة تنتشر على طول الخط الساحلي بشرق أفريقيا. وليس هناك تاريخ محدد ومسجل لظهور التعليم الإسلامي في كينيا، غير أنه من المؤكد أنه وصل مع وصول المهاجرين المسلمين في النصف الثاني من القرن الأول الهجري كما أشرنا إليه سابقاً، وتطوّر مع تطور الحياة الاجتماعية والسياسية متخذاً أشكالاً عدة كالكتاتيب، والخلاوي القرآنية، وحلقات المساجد، والمكاتب الشخصية، والمدارس الشرعية، والتعليم الأسري، وغير ذلك. ومن الحواضر العلمية الإسلامية التي اشتهرت باحتضان التعليم الإسلامي ونشره في ربوع إفريقيا الشرقية مدن مشهورة مثل زَيْلَع، ومقديشو، ومَرْكَة، وبراوة، وكِسْمَايُو (في الصومال حالياً)، ولَامُو، ومَالِينْدِي، ومُبَاسَا (في كينيا حالياً)، وزَنْجَبَار، وِيَمْبَا، ودار السلام، وكَلَوَة (في تنزانيا حالياً)، وغيرها من المدن التي

¹Newton Kahumbi Maina, "Muslim Education in Kenya with Special Reference to Madrasa System in Nairobi," (MA Thesis, Kenyatta University, 1992), 1-303.

اشتهرت بنشر العلم والمعرفة.

وتتميزت العملية التعليمية في هذا الفترة بمرورها على ثلاث مراحل رئيسية: كالتالي:

المرحلة الأولى: مرحلة المدرسة القرآنية، وهي المرحلة التي يدرس فيها التلميذ القرآن الكريم في الكتاتيب، أو الخلوة؛ حيث يتتلمذ الطلاب على مُعلِّمين أكفاء يجيدون حفظ القرآن الكريم، ولهم إلمام بالعلوم الشرعية، وكان هناك من المدرسين من يُحفظُ الطلاب مقابل أجر يتفق عليه مع والد التلميذ، ومنهم من يفعل ذلك لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته، وهو الغالب.

المرحلة الثانية: مرحلة الإعداد والتكوين، وهي مرحلة يتعلم فيها الطالب العلوم الأساسية من فقه، وتوحيد، وتفسير، وحديث، ونحو، وصرف، وبلاغة، ومنطق، وغيرها. وجزت العادة في هذه المرحلة أن يلزم الطالب فيها شيخاً واحداً بيده معه بالمعتَصرات قبل المختصرات، وبالمملَخصات قبل المطوَّلَات، وهكذا.

المرحلة الثالثة: مرحلة التمكن، وهي مرحلة متقدمة بيده الطالب فيها التعليم العالي في المساجد أو المراكز أو الحواضر التعليمية. وعندها يبدأ المتعلم التخصص في علوم الشريعة أو اللغة العربية، ولا يشترط فيها أن يلزم شيخاً واحداً، وإنما يقصد كل شيخ نبغ في الفن الذي يريد التخصص فيه¹.

وتشير الدراسات إلى أن هناك عدداً من العوامل التي ساعدت على انتشار التعليم الإسلامي في سواحل شرق إفريقيا، منها حركة التجارة، والتواصل الاجتماعي والثقافي، والفتوحات التي قام بها اليعاربة²، والمزارعة³، ثم البوسعيديون (سلطنة زنجبار)⁴؛ مما أدى إلى انتشار اللغة العربية والتحدث بها؛ وكثرة المساجد، والمدارس، والحواضر الإسلامية، وغيرها من المراكز الإسلامية التي احتضنت التعليم الإسلامي، ونقلته إلى الأجيال بعد الأجيال.

وقد قام البرتغاليون بعد سيطرتهم على سواحل شرق أفريقيا ما بين 1498م و1698م بمحاربة التعليم الإسلامي، والشعائر الإسلامية، ونشر المسيحية بالإكراه، وحرقت المدن والقرى الإسلامية على سواحل كينيا، غير أنهم تلقوا هزيمة نكراء

1 تاج السر أحمد حرّان، الأقلية الإسلامية في كينيا (الرياض: جامعة الملك سعود، وحدة بحوث التاريخ بعمادة البحث العلمي، 1421 هـ / 2000 م)، ص 159.

2 اليعاربة: سلطنة قامت في عُمان ما بين (1624-1741م) وامتد نفوذها إلى دول الخليج العربي، وشرق إفريقيا، وأجزاء من فارس، وكانت عاصمتها ولاية الرُّستاق بعمان. انظر: عبد الله بن محمد الطائي: تاريخ عُمان السياسي (الكويت: مكتبة الريعان للنشر والتوزيع، 2008م) ص 47.

3 المزارعة: نسبة إلى قبيلة المزروعى بعمان، وهي سلطنة من أصول عُمانية استقلت بحكم مباسا وإفريقيا الشرقية ما بين (1741م - 1837م) بعد سقوط دولة اليعاربة في عُمان عام 1741م، وكانت مباسا عاصمة لسلطنتهم. انظر: الأمين بن علي بن عبد الله المزروعى، تاريخ المزارعة، ص 1-67، طبعت مع ترجمتها الإنجليزية بعنوان:

The History of The Mazrui Dynasty of Mombasa by Shaykh Al-Amin Bin Ali Al-Mazrui,
translated by J.McL. Ritchie, Oxford University Press, 1995.

4 البوسعيديون: سلطنة قامت في عُمان عام 1741م بعد القضاء على دولة اليعاربة، وامتد نفوذها إلى دول الخليج العربي، وشرق إفريقيا، وكانت عاصمتها مسقط، ثم زنجبار بأفريقيا الشرقية، ثم مسقط، ولا زالت عائلة البوسعيد في الحكم حتى الآن. انظر: عبد الله بن محمد الطائي، تاريخ عُمان السياسي، ص 87.

سنة 1698م على يد البعارة العُمانيين الذين استجابوا لنداءات إخوتهم المسلمين في ممباسا وسواحل كينيا، فسيطروا على ممباسا، واتخذوا قلعة المسيح التي بناها البرتغاليون مقر دولتهم الممتدة إلى شرق أفريقيا؛ بعدما أُنحوا الوجود البرتغالي في شرق أفريقيا نهائياً في عام 1699م. ولما سقطت دولة البعارة في عُمان سنة 1741م على أيدي البوسعيديين استقل المزارعة بحكم ممباسا وإفريقيا الشرقية ما بين (1741-1837م) فبنوا الكثير من المساجد، والمدارس، والمراكز التعليمية، في ممباسا، وزنجبار، وغيرها، وأقاموا المحاكم القضائية الشرعية التي كانت تقضي بالمذهب الشافعي؛ مما كان له أكبر الأثر في تنشيط التعليم الإسلامي، وانتقاله من المرحلة العلمية إلى المرحلة التطبيقية¹. ولما تغلب السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي من على المزارعة في ممباسا عام 1837م نقل عاصمته من مسقط إلى زنجبار سنة 1840م²، وبذلك أصبحت زنجبار منارا للتعليم الإسلامي حيث كانت موئلاً لكثير من المدارس والمعاهد الإسلامية، والجرائد التي كانت تصدر باللغتين العربية والسواحلية، إضافة إلى النظام القضائي الإسلامي الذي تطور وامتد إلى جميع مناطق سلطنة زنجبار بشرق أفريقيا.

وبوصول الاستعمار البريطاني إلى كينيا سنة 1895م أصيب التعليم الإسلامي بنكسة بالغة؛ حيث قامت سلطات الاستعمار بالتضييق عليه، ومنعه بداعي مخالفته للأنظمة البريطانية، مع إفساح المجال للمدارس التي كانت تديرها الكنسية، مما نتج عنه خلل تعليمي قاد إلى اضمحلال المدارس الإسلامية، وازدهار المدارس الكنسية، وذلك أدى إلى تفوق خريجي المدارس الكنسية، وتسلمهم لزام التعليم، ومراكز القيادة في كينيا قبل الاستقلال وبعده. وعندما تم تقديم التعليم الرسمي في كينيا خلال حقبة الاستعمار البريطاني، نشأت صراعات أيديولوجية لكونه على النمط الغربي المسيحي الذي كان يقدمه المبشرون بشكل أساسي بالتعاون مع الحكومة الاستعمارية، ولم يكن الهدف التعليمي للبعثات التبشيرية هو تعريف الأفارقة بثقافة سامية فحسب، بل كان أيضاً تعليم التلاميذ لمبادئ المسيحية ونشرها في القرى والأرياف، حيث رأوا أن التعليم هو خير وسيلة لنشر المسيحية، ولم يكتفوا بهذا بل ضغطت الجمعيات التبشيرية على الإدارة الاستعمارية للسماح لها بتولي مسؤولية التعليم الأفريقي ككل، وقد كان لها ما أرادت³.

تطور التعليم الإسلامي في العصور المتأخرة

وقد تنبه المسلمون في وقت مبكر لخطورة الوضع التعليمي للمسلمين في ظل الاستعمار البريطاني واحتكار الإرساليات والمنصرين التعليم النظامي؛ فأسسوا أول مدرسة إسلامية نظامية في مدينة لأمو على المحيط الهندي، وكانت ملحقة بمسجد

1 جميلة بنت عبده معشي، جهود المزارعة في نشر الإسلام في شرق إفريقيا (رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، كلية الشريعة والقانون، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2014م)، ص 11-346.

2 المزروعى، تاريخ المزارعة، ص 7.

3 Abreau, E. "The role of Voluntary organizations in Education with Special Reference to African and Asian Communities," Kenya Historical Review Journal 4, no. 2 (1976), 207-232.

الرياض في مدينة لأمو، وكانت عبارة عن غرفتين ملصقتين بالمسجد¹، وفي عام 1912م افتتحت المدرسة العربية (Arab School) بمباسا وكانت أول مدرسة تُدرّس العلوم العصرية والشرعية في آن معا².

وفي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت مدارس إسلامية نظامية منها: مدرسة الفلاح في حي (بُونْدِين) بمباسا التي أسست عام 1931م وكانت أول مدرسة إسلامية نظامية في مباسا، ووضع حجر أساسها السيد علي بن سالم والي مباسا والساحل آنذاك تحت الإدارة البريطانية، ثم تبعتها مدرسة الغزالي الإسلامية بمباسا أيضاً والتي افتتحها الشيخ محمد عبد الله الغزالي عام 1933م، وكانت تدرس العلوم الإسلامية مع المواد العصرية³، فالأكاديمية الإسلامية (Muslim Academy) في بانغاني - نيروبي عام 1937م، ومدرسة الفلاح بحي كبرى (Kibera) في نيروبي عام 1942م، ومدرسة السعادة الإسلامية بماجينغو - نيروبي عام 1945م، ومدرسة النجاح الإسلامية بلامو عام 1949م⁴. وفي الخمسينيات ظهرت مدارس إسلامية مهمة منها: معهد مباسا للتعليم الإسلامي (Mombasa Institute of Muslim Education) المعروف اختصاراً ب(ميومي) (MIOME)، وهو معهد افتتحته حكومة سلطنة زنجبار في 16 مارس 1950م لتدريب أولاد المسلمين على التقنية، والهندسة، وعلوم الملاحة البحرية، إضافة إلى التعليم الديني، واللغة العربية، والتحققت به أول دفعة دراسية في مايو 1951م، ثم تحول فيما بعد إلى كلية مباسا التقنية (Mombasa Polytechnic) عام 1976م، فجامعة مباسا التقنية (Technical University of Mombasa) عام 2013م⁵، ومعهد الهدى الإسلامي بمنطقة شيلا بولاية لامو سنة 1950م تقريباً، ومدرسة الله الإسلامية في شانغاموي بمباسا سنة 1950م، والمدرسة الإسلامية في شيلا - لامو سنة 1953م، ومدرسة البدوي الإسلامية في كيزينغيتيني بلامو سنة 1955م، والمدرسة الإسلامية في كتوي (Kitui) سنة 1958م، ومدرسة الصالحين في كيبوكوني - بمباسا سنة 1959م، ومدرسة التهذيب الإسلامية بمباسا سنة 1959م⁶، وغيرها.

1 يونس عبدلي موسى، دور المدارس الإسلامية في التعليم الإسلامي في كينيا، بحث ضمن أوراق مؤتمر التعليم الإسلامي الأول في كينيا (نيروبي: طبعة جامعة الأمة، 1441-2019م) ص 217.

2 Swalha Salim, "A History of the Yemeni Arabs in Kenya," (MA thesis, University of Nairobi, 1983), 96-97.

3 محمد حسن أشكر، تحديات التعليم الإسلامي دون الجامعي في كينيا، بحث ضمن أوراق مؤتمر التعليم الإسلامي الأول في كينيا، (نيروبي: طبعة جامعة الأمة، 1441-2019م)، ص 297.

4 محمد بن ناصر العبودي، في إفريقية الخضراء، مشاهد وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين (بيروت: دار الثقافة، 1968م)، ص 319-338.

5 يمكن الاطلاع على تاريخ المعهد، والمراحل التي مرَّ بها في موقع الجامعة الحالي على الرابط :

<https://www.tum.ac.ke/about/historical-background>

6 العبودي، في إفريقية الخضراء، ص 319-338.

كما ظهرت في الستينات قبل الاستقلال عام 1963م وبعده مدارس إسلامية أخرى كمدرسة جامع كيسومو سنة 1961م، ومدرسة الرياضة الإسلامية بماجينغو - نيروبي عام 1963م، ومدرسة النجاح الإسلامية في مدينة غَارِيَسَا التي افتتحت في يناير عام 1963م، والمدرسة الأهلية في حي براني بماليندي سنة 1963م، ومدرسة الاستقامة الإسلامية بماجنغو - ممباسا عام 1964م، ومدرسة النور الإسلامية في ممرؤي بولاية ماليندي على الساحل سنة 1965م، ومركز الشبان المسلمين في مدينة غَارِيَسَا سنة 1968م، وغيرها¹.

وكانت السمة الغالبة في هذه المدارس والكليات المذكورة اقتصارها على العلوم الشرعية ما عدا المدرسة العربية (Arab School) بممباسا، ومدرسة الغزالي الإسلامية بممباسا، والأكاديمية الإسلامية (Academy Muslim) بيانغاني، نيروبي، ومعهد ممباسا للتعليم الإسلامي (MIOME)، ومركز الشبان المسلمين في قاريسا الذين طَعَّمُوا مناهجهم التعليمية بالمواد العصرية مما كان له أكبر الأثر في ظهور ما عُرف لاحقاً بالنظام المدمج الذي أخذت به كثير من المدارس الإسلامية ابتداء من الثمانينيات فما بعدها حرصا على إنتاج كوادر مسلمة متمكنة من العلوم الشرعية والعصرية في آن واحد.

وفي السبعينات والثمانينيات ظهرت معاهد ومراكز ومدارس إسلامية كان لها الدور الأكبر في نشر التعليم الإسلامي الشرعي على مستوى الجمهورية، ونشر الثقافة الإسلامية والعربية؛ منها: مركز التوحيد الإسلامي ب (وَا) في كُوَالِي الذي افتتح عام 1974م كدار لمرحلة الروضة ثم أضيفت إليه لاحقاً المراحل الابتدائية والإعدادية ثم الثانوية، ومعهد نور الإسلام بمنديرا عام 1974م، ومعهد الفتح الإسلامي في وجير سنة 1975م، ومعهد الروضة الإسلامي في علواق عام 1975م، ومدرسة الفلاح بأسيلولو سنة 1976م، ومركز دار العلوم الإسلامي في لِكُونِي بممباسا عام 1979م، ومعهد كساؤني الإسلامي بممباسا عام 1980م الذي أسس بتمويل من فرع المؤسسة الإسلامية (Islamic Foundation) بكينيا، وكان أشهر معهد ثانوي على مستوى التعليم الإسلامي في كينيا من حيث الكفاءة وعدد الطلاب والخريجين، إضافة إلى معهد الثقافة الإسلامية في لامو 1980م، ومجلس المعارف الإسلامية في كِكْمَبَالَا بضواحي ممباسا الشمالية الذي أسسه الشيخ علي الهندي عام 1985م، وغيرها².

أنواع التعليم الإسلامي في جمهورية كينيا ومستوياته

تتميز المدارس الإسلامية في كينيا كغيرها من المدارس الإسلامية في إفريقيا بأنها مدارس أهلية، نابعة من جهود ومحاولات محلية؛ لا تستند إلى دعم حكومي أو منظمات دولية. وتنقسم من حيث التنظيم إلى قسمين:

الأول: المدارس الأهلية التقليدية: وهي مدارس لم تسر على النظام الحديث من عمل مراحل، وتنظيم صفوف، ونحو ذلك. ويعتبر هذا النوع من أقدم المؤسسات التعليمية، وقد كان لها دور مهم في نشر الإسلام في إفريقيا بصفة عامة، وعادة

1 المصدر السابق ص 319-388.

2 موسى، دور المدارس الإسلامية في التعليم الإسلامي في كينيا، ص 217.

ما تكون في وسط الحارات، وقد تكون ملحقة بأحد المساجد، وقد تكون كتاتيب تابعة لبعض المشايخ أو مُعَلِّمي القرآن الكريم.

الثاني: المؤسسات الأهلية المنظمة: وهي التي أخذت بنظام العصر ولو بشكل غير متكامل، وقد تكون واقعة تحت إدارة منظمات أو جمعيات تشرف عليها، أو تتبع لأفراد لها مدارسها الخاصة. والغرض الأساسي لهذا النوع هو دراسة علوم الشريعة فقط لا غير، لأن أصحابها ربما يرون أن مدارس الحكومة ومناهجها لا تفي بالمقصود من التعليم الإسلامي، بل ولا تحدمه¹. وأما من حيث مناهجها، فهناك نوعان من المدارس الإسلامية في كينيا، وهي:

الأول: المدارس الشرعية: وهي المدارس التي تُعنى بتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية، مع إضافة بعض المواد العصرية أحياناً كالرياضيات، والجغرافيا ونحوها أحياناً، غير أنها لا تدرّس العلوم العصرية على النظام المعهود، وهذا النوع قد يكون صباحياً وهو الغالب، وقد يكون مسائياً إذا كان أغلب دارسيها يذهبون إلى المدارس الحكومية صباحاً.

الثاني: المدارس المُدمجة: وهي المدارس التي تقوم بتدريس المنهجين الشرعي والحكومي في آنٍ واحد، فيطبق فيها منحهج وزارة التعليم الكيني للمرحلة الابتدائية، والثانوية، وتضيف إلى ذلك تدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية.

والنوع الأول هو الأكثر انتشاراً ما بين المدارس الأهلية والأوسع تأثيراً في نشر اللغة العربية والعلوم الشرعية، لتركيزه على الجانب الشرعي واعتناؤه به، ولكن له سلبيات تتمثل في أن تلاميذه يعانون صعوبة في مواصلة الدراسة بالجامعات الحكومية؛ لعدم اعتراف الحكومة ومؤسسات التعليم العالي بشهادتها، كما أنّ للنوع الثاني مزاياه المتمثلة في الجمع بين الدراسة الشرعية والعصرية في آنٍ واحد، وفي أن المتخرجين منه يتمكنون من الالتحاق بالجامعات الكينية أو الإسلامية، أو الدولية. وتبرز صعوباته في عدة نواحي؛ من أهمها التمويل الذي يبلغ أضعاف تكلفة المدارس الشرعية الأهلية، كما أن الجمع بين نظامي التعليم يضيف عبئاً زائداً على المتعلمين، وكثيراً ما يؤثر في تحصيلهم في كلا النظامين².

أما من حيث الهيكلية، فإن نظام المدارس الإسلامية في كينيا يشتمل على عدة مستويات، تختلف باختلاف حجم المدرسة، كالتالي:

1. **المستوى الأدنى:** وهو ما يقابل (الروضة) أو (الحضانة) في النظام التعليمي الحديث، والاسم الشائع له هو (الكتاب) أو (الخلوة)، أو (الدُّكسي - باللغة الصومالية)، ويتعلم الطفل فيه قراءة القرآن الكريم وحفظه، ومبادئ القراءة، والكتابة باللغة العربية، إضافة إلى تعلم أصول الإسلام وأركانه، وحفظ بعض الأحاديث الشريفة.

1 كوليبالي هارون جابي، تقويم مناهج التربية الإسلامية للمرحلة المتوسطة بالمدارس الأهلية في مالي (رسالة ماجستير، جامعة أمدرمان الإسلامية، 1997م)، ص 52.

2 محمد بن عبد الله الدويش، التعليم الإسلامي العربي في إفريقيا، مجلة (قراءات إفريقية)، العدد الأول، أكتوبر 2004م، ص 61-63.

2. **المستوى الابتدائي: (6 سنوات):** وهو المرحلة التعليمية الثانية، وفيها يستمر الطالب في قراءة القرآن الكريم وحفظه، مضافاً إليه علوماً أخرى، كالتفسير، والتجويد، والتوحيد، والحديث، والفقه، والتاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية، واللغة العربية، وغيرها.

3. **المستوى المتوسط (3 سنوات):** وهو المرحلة الإعدادية، ويستمر الطالب فيها في تعلم العلوم السابقة، مع توسع فيها، وربما يزداد فيها بعض المواد التي لم يسبق تدريسها في المرحلة الابتدائية.

4. **المستوى الثانوي (3 سنوات):** وهو آخر المراحل: وتُضاف إليه بجانب العلوم السابقة: علوم الأدب العربي، والبلاغة، والإنشاء، والرياضيات، والجغرافيا، وغيرها¹.

والمنهج الدراسي للمدارس الإسلامية يحتوي على ما بين 14 إلى 20 مادة دراسية حسب المستوى. فالمستوى الابتدائي يشتمل على 14 مادة دراسية، والإعدادي على 17 مادة، والثانوي على 20 مادة دراسية. ومع ذلك، فقد يختلف عدد المواد من مدرسة إلى أخرى اعتماداً على المنهج الذي تم اختياره أو اعتماده. والمواد الرئيسية التي تشمل جميع المستويات هي القرآن الكريم، والحديث النبوي، والتاريخ الإسلامي، والعقيدة، والفقه، والسيرة النبوية، واللغة العربية. ولغة التدريس هي اللغة العربية في جميع المستويات كما هي الإنجليزية في المدارس الحكومية، ويتقدم الطلاب بانتظام من مستوى دراسي إلى آخر، بناءً على معايير الأداء والامتحانات التي تقام في نهاية كل فترة دراسية².

الإصلاحات التي طرأت على التعليم الإسلامي بكنيا

وقف الاستعمار البريطاني لجمهورية كينيا (1895م-1963م) في وجه التعليم الإسلامي، وعمل على استبعاده من الحياة الاجتماعية والتعليمية، مركزاً في الوقت نفسه على استجلاب وتقنين البعثات التبشيرية التي سمح لها بتأسيس المدارس التعليمية وإدارتها حتى سيطرت على المجال التعليمي، وتمكنت من الاستئثار على مفاصله، إضافة إلى سياساته الانحيازية ضد الإسلام، ومنعه من الوصول إلى المناطق الداخلية البعيدة من المناطق الساحلية والشمالية التي ينتشر المسلمون فيها بكثرة³. ومن أجل هذه السياسة عزف الكثير من جماهير المسلمين عن إلحاق أولادهم بالمدارس الكنسية الرسمية خوفاً على معتقدات آبائهم

1 حرّان، الأقلية الإسلامية في كينيا، ص: 160.

2 Aden Ali Abdi “Integration of Islamic and Secular Education in Kenya: A Synthesis of the Literature,” *International Journal of Social Science and Humanities Research* 5, no. 3 (2017), 67-75.

3 Newton Kahumbi Maina, “The historical roots of conflicts between Christians and Muslims in Kenya,” In *Interfaith Dialogue: Towards a culture of Working Together*, ed. Frederic Ntedika Mvumbi (Nairobi: The Catholic University of Eastern Africa, 2009), 77-99.

مما كان له أكبر الأثر على المستوى التعليمي لأبناء المسلمين بعد الاستقلال مقارنة بزملائهم من أتباع الديانات الأخرى¹. وورث النظام التعليمي الكيني بعد الاستقلال منهج النظام البريطاني من حيث استبعاد التعليم الإسلامي، وسيطرة البعثات التبشيرية على العملية التعليمية، وتفوق خريجو المدارس الكنسية، وتقلدهم للمناصب والوظائف الإدارية، والسياسية، والاقتصادية، وغيرها من مراكز صنع القرار وتوجيهه. غير أنه طرأت بعض الإصلاحات المنهجية، وبعض المظاهر التجديدية على التعليم الإسلامي بمرور الزمن تمثلت في النواحي التالية:

1- إدخال مادة التربية الإسلامية (Islamic Religious Education) في المناهج الحكومية

لم تكن التربية الإسلامية موجودة ضمن المناهج الحكومية الكينية المستقلة في 12 ديسمبر 1963م، والتي كانت طبق الأصل للمناهج البريطانية قبل الاستقلال. ونظرا لإحساس الحكومة والمعنيين بالعملية التعليمية بوجود طوائف وأديان أخرى لا تتماهى أنظمتها التعليمية مع النظام البريطاني أوعزت دراسة النظام التعليمي الجديد إلى لجنة كينيا للتعليم (Kenya Education Commission) عام 1964م، فأوصت اللجنة بإدراج التربية الدينية في المنهج الدراسي الحكومي. ومن التوصيات الأخرى التي تم تقديمها تطوير مناهج العلوم الدينية الإسلامية. وعليه فإن بداية منهج التربية الإسلامية المعروف باسم (Islamic Religious Education) يرجع في أصله إلى تقرير لجنة التعليم لعام 1964م. واستندت الحكومة إلى تقرير اللجنة، فأصدرت قانونا عرف بقانون التعليم لعام 1968م (Religious Education Act 1968) يسمح بإدخال مادة التربية الدينية (Religious Education) في المناهج الدراسية الحكومية، ويشتمل على التربية المسيحية، والتربية الإسلامية، والتربية الهندوسية.

وقد قام المعهد الكيني للتربية (Kenya Institute of Education) الذي تم تأسيسه عام 1964م بتطوير مقررات الكتاب المدرسي لمادة التربية الدينية للأديان الثلاثة، وإدراجها لاحقا ضمن المناهج التعليمية الرسمية². ويشتمل منهج مادة التربية الإسلامية للمرحلة الابتدائية حاليا على المواد التالية: القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأركان الإيمان، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات، والتاريخ الإسلامي، والأعياد الإسلامية، مع اختلاف يسير في عدد المواد المقدمة حسب المستويات.

أما على المستوى الثانوي فقد تم تدشين منهج مادة التربية الإسلامية بقسم التربية الإسلامية باللجنة الوطنية للتعليم

1 Newton Kahumbi Maina, "Christian-Muslim Relations in Kenya," In *Islam in Kenya*, ed. Mohamed Bakari and Saad Said Yahya (Nairobi: Mewa Publications, 1995), 116-141.

2 Shaban Juma M. "The challenges of teaching Islamic religious education on spiritual and academic formation of secondary school students in Nairobi, Kenya", (MA Thesis, Kenyatta University, 2012), 35-48.

الثانوي بالمعهد المذكور لأول مرة في عام 1973م، غير أن التجربة عانت من تديني عدد الطلاب المسجلين، نظراً لانعدام المقررات والمواد المكتوبة باللغة الإنجليزية حول المادة، بالإضافة إلى ندرة مدرسي مادة التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية مما حدا بقسم التربية الإسلامية باللجنة الوطنية للتعليم الثانوي بالمعهد المذكور أن يضع منهجاً متكاملًا بحلول عام 1980م يكون مرجعاً لمدرسي مواد التربية الإسلامية على المستوى الثانوي، وتمت مراجعة المنهج لاحقاً في عام 1985م. ومن عام 1986م تم إدخال مقررات الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية تبعاً حسب المستويات بالتعاون مع لجنة علمية مكونة من كبار العلماء والتربويين المسلمين على مستوى الجمهورية. وتتم مراجعة الكتاب المدرسي للمادة دورياً، وتشتمل موضوعات مادة التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية على ثمانية مجالات هي: القرآن الكريم، والحديث الشريف، والعبادات، وأركان الإيمان، والأخلاق، والمعاملات، والتاريخ الإسلامي، والتعريف ببعض كبار علماء المسلمين على المستوى المحلي أو الإسلامي¹.

2- تضمين مادة اللغة العربية في مناهج المدارس الثانوية الحكومية

تم إدخال مادة اللغة العربية في المناهج الحكومية للمرحلة الثانوية² بجميع مستوياتها ابتداءً من الثمانينيات في القرن العشرين الميلادي استجابة لطلب الجهات التعليمية الإسلامية التي رأت في تعليم اللغة العربية مساعداً في تثبيت وتقوية منهج مادة التربية الإسلامية الذي يتم تدريسه وتعليمه باللغة الإنجليزية على مستوى ما قبل التعليم الجامعي. ويتبنى منهج مادة اللغة العربية مقارنة تواصلية تشتمل على تعليم المهارات اللغوية الأربعة (الاستماع، والنطق، والقراءة، والكتابة) واستخدامها بشكل مؤحّد. ويتم الاختبار فيه من خلال عدة أوراق تشتمل على الاستماع، والفهم، والتعبير، والكتابة، والنحو، والامتحان الشفوي³. وأما على المستوى الابتدائي فلم يكن تعليم اللغات الأخرى غير الإنجليزية متاحاً في المناهج الدراسية السابقة، غير أن النظام التعليمي الكيني الجديد المعرف اختصاراً بـ (CBC)⁴ يميز تعليم اللغات غير الإنجليزية من السنة الرابعة للمرحلة الابتدائية فما بعدها لمن يرغب فيها من الطلاب، مما يتيح للطلبة المسلمين الاستفادة منه.

1 Salim Kassim, "The Role of Islamic Religious Education and Arabic Language in Kenya.", Proceedings of the first Islamic education conference in Kenya (Nairobi: Umma University, 2019), 36.

2 ليس معني هذا أن تعليم المادة ملزم لكل المدارس الحكومية، بل المراد وجود منهج حكومي لتعليم مادة اللغة العربية على مستوى الثانوية يجوز استخدامه في المدارس الحكومية التي ترغب في ذلك، بناءً على نوعية الطلاب الدارسين، والذين ينحدرون في الغالب من خلفيات إسلامية.

3 Kassim, "The Role of Islamic Religious Education and Arabic Language in Kenya.", 37-38.

4 وهو اختصار لـ (Competence Based Curriculum). تم اعتماده عام 2017م، وتنقسم المراحل التعليمية فيه إلى ما يسمى بـ (3-3-3-2)، وهو سنتان للروضه، وست للابتدائية، و3 سنوات للثانوية الدنيا، و3 سنوات للثانوية العليا، و3 سنوات للمرحلة الجامعية. ويعتمد على الكفاءات الفردية لا على النتائج النهائية. ينظر المزيد في الرابط التالي:

3- ظهور المدارس المدمجة: يقصد بالمدارس المدمجة ببعض المؤسسات أو المدارس الإسلامية الخاصة والتي تُدرّس المنهج الحكومي والإسلامي في آن واحد، وهي مسجلة لدى وزارة التربية والتعليم لتقديم المنهج الوطني الدراسي، وتوفر بالإضافة إلى ذلك مناهج دينية استجابة لحاجة الطلاب المسلمين¹. وتسعى المدارس المدمجة الإسلامية إلى توفير تعليم شامل، عالي الجودة، قائم على أساس القيم والمبادئ الإسلامية، كما تسعى إلى نشر تعاليم الدين الإسلامي بين أبناء المسلمين، وتمثل الأهداف الرئيسة للمدارس المدمجة في حل مشكلة التعليم الثنائي، وترسيخ العناصر الإسلامية عبر المناهج الدراسية، وتوفير التعليم الشامل الذي يلبي الاحتياجات البدنية والروحية والعاطفية من خلال تقديم كل من المعرفة الدينية والمادية. وتقوم المدارس المدمجة بتدريس منهجين في آن واحد، منهج التعليم العام للحكومة الكينية المعد من قبل وزارة التعليم الكينية، ومنهج التعليم الإسلامي الذي تقوم إدارة المدرسة باختياره من بين المناهج المتاحة والمعدة من قبل المؤسسات التي تعنى بالتربية الإسلامية في الدول العربية مثل وزارات المعارف، وجامعة الأزهر، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أفريقيا العالمية - السودان، وغيرها، ويطوره عادة المعلمون في كل مدرسة حسب حاجات الطلاب، مع القيام بمراجعته وتقويمه وتحديثه بعد كل بضع سنوات. وسعت بعض المدارس المدمجة إلى تحسين مناهج التعليم الإسلامي التي تستخدمها، وإعادة النظر في استخدام المناهج المستوردة، وذلك بإنشاء مجلس باسم "مجلس تطوير المناهج الإسلامية في كينيا". ويسعى المجلس إلى توحيد المناهج والامتحانات للتعليم الإسلامي بكينيا، ويصل أعضاؤه الحاليون 100 مدرسة. وفي عام 2013م قام المجلس بكتابة منهج وإعداد مقررات دراسية للمرحلتين الابتدائية والإعدادية، وتم تطبيق المنهج في 11 مدرسة مدمجة عام 2014م، وفي عام 2015م تم إجراء امتحان تجريبي موحد للمدارس المدمجة شارك فيه أربع مدارس مدمجة، وقام المجلس بمراجعة المنهج على ضوء نتائج الامتحان التجريبي في العام نفسه².

وقد ظهر هذا الاتجاه ابتداء من الثمانينات والتسعينيات وبدايات الألفية الثانية للميلاد حيث ظهرت مدارس ومعاهد تقدم مناهج دراسية موحدة تجمع ما بين التربية الإسلامية (Islamic Education)، والعلوم العصرية المتمثلة في المقررات الرسمية لوزارة التعليم بجمهورية كينيا. ومن المدارس التي أخذت بالنظام المدمج ثانوية الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان بمباسا التي افتتحت عام 1985م، ومعهد التربية الإسلامية للبنات في بانغاني - نيروبي الذي أسس عام 1987م، وأكاديمية كينيا الإسلامية بمنطقة هوروما بنيروبي المفتوحة عام 1989م، ومدرسة المنورة الإسلامية بمباسا التي أسست عام 1990م، وأكاديمية نيروبي الإسلامية بحج ساوث سي بنيروبي والمفتوحة عام 1994م، فأكاديمية أبي

1 Abdi "Integration of Islamic and Secular Education in Kenya", 67-75.

2 محمد عبد الله محمد، تجربة المدارس المدمجة ودورها في التعليم الإسلامي، بحث ضمن أوراق مؤتمر التعليم الإسلامي الأول في كينيا (نيروبي): طبعة جامعة الأمة، (1441-2019م) ص 149-168.

هريرة بمباسا عام 1995م، وثانوية الأبرار بالدوريت عام 1996م، وأكاديمية النور في حي كارين بنبروي عام 1998م، ومعهد الفرقان التدريبي ببانغاني في نيروبي عام 1999م، وثانوية الندوة العالمية للشباب الإسلامي عام 2003م، وثانوية عالم بمشاكوش عام 2007م، وغيرها¹، وكان لهذه الثانويات المدججة أثر إيجابي في بعث مدارس كثيرة أخرى حديثة يصعب حصرها لانتشارها على مستوى الجمهورية انتهجت المنهج نفسه، وتساهم في تخريج كوادر مسلمة ملمة بالعلوم الشرعية والعصرية².

4- بروز الجامعات الإسلامية الخاصة: ظهر المستوى الجامعي للتعليم الإسلامي بكينيا في أواسط التسعينيات وبدايات الألفية الثانية، فكانت كلية الدراسات الإسلامية بمباسا أول كلية تفتتح أبوابها للتعليم الجامعي الإسلامي عام 1995م، وهي امتداد لمعهد كيساوي الإسلامي الذي أنشئ عام 1980م، وقد انتسبت الكلية إلى جامعة إفريقيا العالمية بالسودان منذ عام 2010م، وتخرجت أول دفعة لها على أساس هذا الانتساب عام 2014م، حيث منحوا الشهادات العلمية من جامعة إفريقيا العالمية بعد أن أجزت نتائجهم في قنوات الجامعة الأكاديمية³، تلتها كلية ثيكا للشرعية والدراسات الإسلامية عام 1997م التي تحولت فيما بعد إلى (جامعة الأمة) عام 2014م وهي أول جامعة إسلامية تنال الاعتراف الرسمي وسجلت كأحدى مؤسسات التعليم العالي في كينيا، وتتكون حاليا من ست كليات هي: كلية التربية والعلوم الاجتماعية، وكلية الشريعة والقانون، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وكلية التجارة والتكنولوجيا، وكلية التمريض، وكلية جامعة الإمة للتدريب المهني⁴، ثم (الجامعة الإسلامية - كينيا)، التي تأسست عام 2003م باسم (جامعة الأندلس)، وقد حصلت على الاعتراف الرسمي من قبل الدولة كأحدى مؤسسات التعليم العالي في كينيا، وتتكون حاليا من أربع كليات هي: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وكلية إدارة الأعمال، وكلية التربية، وكلية المعلوماتية والتكنولوجيا⁵، ثم (جامعة المستقبل) في غاريسا وهي جامعة إسلامية أهلية غير ربحية تقع في مدينة قاريسا في شمال شرق كينيا وتم تأسيسها في عام (2008م)، وتخرج وتخرج فيها أعداد هائلة من حملة الشهادات الثانوية الشرعية من البنين والبنات⁶. ومع أن الوصول إلى المرحلة الجامعية خطوة إيجابية في الاتجاه الصحيح للتعليم الإسلامي بكينيا إلا أن هذه الجامعات لا زالت تعاني من تدنيّ في البرامج التعليمية التي تُوفّرها، والموارد الاقتصادية التي تُسيّرّها، وعدد الطلاب

1 Ali Adan Ali, "Historical Development of Muslim Education", 128-139.

2 يمكن الاطلاع على بعض هذه المدارس على الرابط التالي:

https://victormatara.com/list-of-best-islamic-secondary-schools-in-kenya/#google_vignette

3 يمكن زيارة صفحة الكلية بجامعة أفريقيا العالمية - السودان، على الرابط: <https://www.iaa.edu.sd/collages/raf-islamic>

4 ينظر موقع الجامعة على الرابط التالي: <https://www.umma.ac.ke>

5 يمكن الوصول إلى موقع الجامعة على الرابط التالي: <https://iuk.ac.ke>

6 لا زالت الجامعة في وضع التطور ويمكن الوصول إلى بعض أخبارها عن طريق الرابط التالي:

<https://www.facebook.com/people/Almustaqbaluniversity/100069722544943/>

الدارسين فيها، مقارنة بباقي الجامعات الكينية، وهو ما يجب أن تتغلب عليه في المستقبل إن شاء الله.

التحديات الجذرية التي تواجه التعليم الإسلامي في كينيا

هناك تحديات جذرية تواجه التعليم الإسلامي في كينيا، تتمثل في الأمور التالية:

(1) التحديات المرجعية والقانونية

لا توجد حتى اليوم مرجعية موحدة للتعليم الإسلامي بكينيا في شكل رابطة أو مجلس أعلى معترف به قانوناً تنتظم فيها المدارس والمؤسسات التعليمية الإسلامية، وتمثلها أمام الجهات الأخرى سواء أكانت الحكومات المحلية في المقاطعات أو الحكومة الوطنية أو المؤسسات الدولية أو غيرها من الجهات الأخرى، مما جعل تكوين مثل هذه المرجعية ضرورة لا مناص ولا بديل عنها، لأنها ستكون مسؤولة عن المدارس أمام الجهات الرسمية، وأمام الجهات الأممية، والمجتمع الكيني المسلم، ومن الطبيعي أن يكون من أولى واجباتها حشد الإمكانيات المادية والمعنوية لتأطير التعليم الإسلامي على جادة التطوير¹. ولزم من غياب هذه المرجعية عدم وجود جهة ممثلة للتعليم الإسلامي قادرة على تخطي العقبات المرجعية والقانونية، وعدم وجود منهج دراسي موحد لها، والانقطاع ما بين التعليم الرسمي الحكومي والتعليم الإسلامي المقتصر على العلوم الشرعية والعربية، ونتج من ذلك كله عدم اعتراف الحكومة بالشهادات الصادرة من المدارس والمراكز الإسلامية في كينيا لعدم استيفائها شروط الاعتراف الرسمي من قبل الجهات المعنية بالدولة.

(2) التحديات الإدارية

المؤسسة التعليمية بطبيعتها عملها وتنوع مكوناتها من طلاب وأساتذة وعمال ومرافق وغيرها بحاجة إلى إدارة قوية من أهم وظائفها التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والرقابة، والتقويم، وغير ذلك من وظائف الإدارة الفاعلة. والكثير من المدارس الإسلامية في كينيا تواجه تحديات إدارية تتمثل في غياب العمل المؤسسي المنظم، وغياب التخطيط التربوي، وخلو بعض المؤسسات من التجهيزات الإدارية والمكتبية الأساسية للعمل المدرسي، وتولي غير الأكفاء لقيادة المؤسسات التعليمية مما انعكس على فاعلية العملية التعليمية، وتطورها، وغياب الإدارة التربوية التي تضع السياسات العامة، والإشراف عليها وتنفيذها².

(3) التحديات المالية

تعاني أكثر المدارس الإسلامية من أزمات التمويل، واضطراب الدعم المالي، لعدم امتلاكها مقومات التمويل التي تقوم على المشاريع التجارية والاستثمارية والوقفية. وقد كان بعضها يعتمد على بعض الجمعيات الخيرية في العالم العربي نحو عقود عديدة غير أن ذلك تغير فجأة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م، فتوقفت الكثير من المدارس،

1 أحمد عبده أحمد، التعليم الإسلامي في كينيا - التحديات والحلول، ص 273، 285.

2 أشكر، تحديات التعليم الإسلامي دون الجامعي في كينيا، ص 298-299.

وعجزت عن مواصلة التعليم. ونتج عن هذا هجرة الكفاءات والكوادر التعليمية، وضعف التعليم الإسلامي وتقهقره أمام المدارس الدّمجية والرسمية¹. وبناء على عدم وجود مصدر منتظم ومعقول للتمويل، فإن معظم المدارس المحلية تفي بالتزاماتها المالية من خلال الالتزام المطلق، والإصرار من جانب المعلمين وغيرهم من غير أعضاء هيئة التدريس. ومعظم المدرسين الذين أجريت معهم المقابلات اتفقوا على أن التدريس في المدارس يتطلب شخصاً ملتزماً بدينه يرى أن عمله واجب ديني، وذلك لأن أجره التدريس منخفضة جداً². وقد استفادت مجموعات كبيرة من المؤسسات التعليمية بكينيا من هذه الأحداث، فأنشأت أوقافاً ومشاريع استثمارية يرجع ريعها إلى تسيير مراكزهم ومدارسهم التعليمية، والكثير منها عازم على استحداث مثل هذه المشاريع التجارية والوقفية التي أثبتت جدواها في الاستغناء عن الدّعم الخارجي بالكلية.

4) التحديات في الكوادر التعليمية

يقصد بالكوادر التعليمية من تقوم العملية التعليمية على أكتافهم من المدرسين والموجهين والتربويين ومخططو السياسات التربوية والمنهجية. وأهمية الكوادر التعليمية لا تحتاج إلى إثبات فهي العمود الفقري للتربية، وعجلتها المتحركة، ووسيلتها لإيصال الخبرات والمعلومات إلى الدارسين، وصقلهم عن الاختبارات والبرامج التقييمية، ومن ثمّ توجيههم نحو المدارك العليا عن طريق الخطط التربوية، والسياسيات التعليمية، والمناهج الدراسية وغيرها من مكونات العملية التربوية، فصلاح الكادر التعليمي يعني صلاح الجيل التعليمي بأكمله. وهناك تحديات كثيرة تواجه التعليم الإسلامي بكينيا في هذا المضمار تتمثل في ضعف الكادر التعليمي، وغياب كليات المعلمين التي تقوم بإعداد المعلمين وتدريبهم وتأهيلهم قبل قيامهم بمهمة التدريس، وقلة الدورات والمؤتمرات التربوية في ترقية الأداء التعليمي ومراجعته وتطويره، مما نتج عنه ضعف في العملية التعليمية بأكملها، والتركيز على الجانب التلقيني دون الجانب العملي الذي يستلزم تطبيق الخبرات وتنفيذها عملياً، وإسناد التدريس والتوجيه لمعلمين غير أكفاء³.

ونقص الكوادر التعليمية المدربة ليس بالأمر الجديد في التعليم الإسلامي بكينيا، فقد كان ظاهرة شائعة في تاريخ التعليم الإسلامي في كينيا. وعلى سبيل المثال، فقد قدّم تقرير هاسي (Hussey) عام (1924) في ظل الاستعمار البريطاني توصيات لتحسين تعليم القرآن من خلال استيراد معلمين مدربين على اللغة العربية من الشرق الأوسط. كما أشار تقرير المؤتمر الخيري الإسلامي عام (1956) إلى التخلف التعليمي للمسلمين الكينيين. ووفقاً لهذا التقرير، فقد كان أحد أسباب هذا التخلف هو نقص المعلمين المدربين الذين يمكنهم تدريس المواد الإسلامية، ونُسب هذا النقص إلى عدم توفر كليات التدريب لمعلمي الدين الإسلامي. وعلى نفس المنوال فقد تناول تقرير لجنة التعليم في كينيا عام

1 المصدر السابق، ص 300.

² Maina, "Muslim Education in Kenya", 261.

3 أشكر، تحديات التعليم الإسلامي دون الجامعي في كينيا، ص 301-302.

(1964) مشكلة المعلمين غير المدربين في المؤسسات التعليمية الإسلامية، وأوصى التقرير بإنشاء كلية لتدريب المعلمين المحليين الذين يمكنهم تدريس المواد الدينية الإسلامية. والأمثلة الثلاثة المذكورة توضح بجلاء أن هناك قلق مُعبرٌ عنه بشأن نقص المعلمين المدربين في المؤسسات التعليمية الإسلامية الذين يمكنهم تدريس المواد الدينية الإسلامية بفعالية¹.

(5) التحديات في المناهج والكتب المدرسية

المنهج الدراسي هو قمة المنظومة التربوية والتعليمية وهو المحور الأساسي للعملية التربوية والتجسيد الواقعي لها، فالمنهج بمفهومه الحديث يجمع مما بين المقررات الدراسية والخبرات والمعارف والأنشطة التي يقوم بها التلاميذ أو يتعلمونها خارج المقرر الدراسي. وبناء على ذلك فلا بد أن يكون فاعلاً ومؤثراً ومبدعاً، وأن تتجاوز وظيفته استظهار المعلومات ونقلها وحفظها إلى وظيفة الإبداع والانتاج بحيث ينهي الأمية بجميع أشكالها. والمنهج الدراسي للمدارس الإسلامية بكينيا لا تنطبق عليه هذه المواصفات لتحديات كثيرة منها: عدم توفر الكتاب المدرسي، وعدم وجود منهج موحد للتعليم ومدارسه تصدره جهة رسمية معتمدة، حيث توجد مناهج مختلفة مستوردة من مناطق مختلفة في العالم العربي لا تناسب ولا تخاطب البيئة الكينية، بالإضافة إلى ضعف المناهج المستوردة وسطحيتها المتمثلة في التلقين والتحفيز دون التطبيق والعمل، وصعوبتها أحياناً على المدرسين لصعوبتها وسوء عرضها أحياناً².

(6) التحديات في المخرجات

ثمرة المدارس ومخرجاتها هم الطلبة المتخرجون منها، ولا شك أن المخرجات دائماً تتناسب مع مستوى المدارس كفاءة وضعفاً، فإذا كانت المدارس عالية الكفاءة فإنها تخرج كفاءات علمية وتربوية، والعكس بالعكس. ومن التحديات المتمثلة في مخرجات المدارس الإسلامية ضعف المستوى التعليمي لطلاب وطالبات المدارس الإسلامية لضعف المدارس نفسها، وانتشار البطالة بين الخريجين لعدم كفاءتهم المهنية وعدم اعتراف الحكومة بشهادات المدارس الإسلامية، وغياب التنسيق فيما بين المتخرجين أنفسهم لاضطراب مناهج المدارس وتفاوتها، وعدم وجود مظلة جامعة تجتمع حولها المدارس والمؤسسات الدينية، فضلاً عن غياب رابطة إدارية وقانونية لخريجي المدارس الشرعية³.

الحلول والتوصيات المقترحة لمواجهة التحديات المذكورة

ويمكن التغلب على هذه التحديات المذكورة من خلال الحلول والتوصيات التالية:

1- إنشاء مرجعية رسمية قانونية تنتظم فيها المدارس والمؤسسات التعليمية الإسلامية، وتمثلها أمام الجهات الحكومية أو المؤسسات الدولية أو غيرها من الجهات الأخرى.

¹ Maina, "Muslim Education in Kenya", 265-266.

² أشكر، تحديات التعليم الإسلامي دون الجامعي في كينيا، ص 302-303.

³ المصدر السابق، ص 306.

- 2- تأهيل الكوادر التعليمية إدارياً ليتمكنوا من تطوير التعليم الإسلامية، وقيادة المؤسسات الإسلامية على الوجه الأكمل المنشود من المجتمع الكيني المسلم.
- 3- إنشاء مشاريع وقفية واستثمارية تساعد في كفاءة احتياجاتها المالية والإدارية دون الحاجة إلى المساعدات الخارجية.
- 4- توحيد المناهج التعليمية والمقررات الدراسية بمنهج مُوحَّد يجمع المدارس الإسلامية كلها، ويمكن التعامل معه من الجهات التربوية داخل الدولة وخارجها.
- 5- إيجاد مظلة تعليمية جامعة تجمع جميع المدارس الإسلامية، وترفع من خلالها شئون التعليم الإسلامي في كينيا للجهات المختصة محلياً وإقليمياً ودولياً، وبدون هذه المظلة ستظل الجهود فردية تحتاج إلى عمل جماعي يواكب متطلبات العصر وتحدياته.
- 6- تبني النظام الدَّججي الموحَّد الجامع ما بين المنهج الحكومي وتعلم المواد الشرعية حتى لا ينفصل طلاب المدارس الشرعية عن النظام التعليمي الرسمي في الدولة، وحتى لا يُهمشوا في السُّوق التعليمي والوظيفي الذي هو مبرمج على مخرجات المدارس الحكومية.
- 7- تأسيس معاهد تدريب المعلمين تتدرب فيها الكوادر التعليمية على طرق التدريس، والوسائل التعليمية، ومناهج التعليم، ومتطلبات العملية التربوية الناجحة، إضافة إلى عرض التحديات التي تواجههم في العملية التعليمية المتبعة لدى المدارس الإسلامية، وإيجاد الحلول التربوية لها.

خاتمة البحث

ظهر من خلال هذا البحث أن التعليم الإسلامي في كينيا بدأ مع قدوم الهجرات الإسلامية إلى سواحل شرق أفريقيا، وتطور مع مرور الزمن شكلاً ونوعاً وأداءً، متخذاً أشكالاً عدة كالكتاتيب، والخلاوي القرآنية، وحلقات المساجد، والمكاتب الشخصية، والمدارس الشرعية، والتعليم الأسري ونحوها، غير أنه أصيب بنكسة صادمة بعد وصول الاستعمار البريطاني الذي قام بالتضييق عليه بداعي مخالفته للأنظمة البريطانية، مع إفساح المجال للمدارس الكنسية، مما نتج عنه خلل تعليمي قاد إلى اضمحلال المدارس الإسلامية، وازدهار المدارس الكنسية، وتفوق خريجها، وتسلمهم لزام التعليم، ومراكز القيادة في كينيا قبل الاستقلال وبعده. وتفادياً لهذا الوضع المزري فقد أسس بعض المسلمين مدارس إسلامية ريادية ابتداء من بدايات القرن العشرين الميلادي وحتى الوقت الحاضر، والتي قام بعضها بالجمع ما بين التعليم الإسلامي والتعليم النظامي الحكومي لمواكبة العصر ومتطلباته. وظهر من البحث أن هناك إنجازات طرأت في التعليم الإسلامي في كينيا ظهرت على شكل: 1- إدخال مادتي التربية الإسلامية واللغة العربية في المناهج الدراسية الحكومية 2- ظهور المدارس المزوجة التي تجمع ما بين التعليم الشرعي والنظامي. 3- بروز الجامعات الإسلامية على مستوى التعليم العالي. ومع وجود هذه المظاهر التجديدية فإن التعليم الإسلامي لا يزال يواجه تحديات كثيرة منها: 1- التحديات المرجعية

والقانونية لعدم وجود جهة رسمية تمثله لدى الجهات الرسمية. 2- التحديات الإدارية. 3- التحديات المالية. 4- التحديات في الكوادر التعليمية. 5- التحديات في المناهج والكتب المدرسية. 6- انعدام المناهج الدراسية الموحدة. 7- التحديات في المخرجات المتمثلة في ضعف مستوى الخريجين والخريجات. ومع وجود هذه التحديات فإن التعليم الإسلامي بكينيا أثبت وجوده واستمراره عبر قرون عدة، غير أنه يحتاج إلى التغلب على الصعوبات التي يواجهها للاضطلاع بواجباته الشرعية والدينية تجاه المجتمع المسلم بكينيا خصوصاً، والمجتمعات الإسلامية بشرق أفريقيا عموماً.

References

المصادر والمراجع

- Abdi, Aden Ali. “Integration of Islamic and Secular Education in Kenya: A Synthesis of the Literature,” *International Journal of Social Science and Humanities Research* 5, no. 3 (2017), 67-75.
- Abreau, E. “The role of Voluntary organizations in Education with Special Reference to African and Asian Communities,” *Kenya Historical Review Journal* 4, no. 2 (1976), 207-232.
- Aḥmad, Aḥmad ‘Abduh. “Al-T‘alīm al-Islāmī fi kīniyā – Al-ḥulūlu wa al-Taḥadiyyat”, Baḥthun ḍimn awrāqi Mu’tamar al-T‘alīm al-Islāmī fi kīniyā (Nairobi: Ṭab‘at Jāmi‘at al-Ummah, 1441H-2019).
- Al Mazrū‘ī, Shaykh Al-Amīn Bin ‘Ali. *The History of The Mazru‘i Dynasty of Mombasa*, Translated and annotated by J. McL. Ritchie (London: The British Academy, Oxford University Press, 1995).
- Al-Duwaysh, Muḥammad bin ‘Abdallah. “Al-T‘alīm al-Islāmī al-‘Arabī fi ifrīqiyā”, *Majallat (Qirā’āt ifrīqiyyah)*, al-‘adad al-‘awaal, Ramaḍān 1425H/aktobar, 2004).
- Ali, Ali Adan, “Historical Development of Muslim Education in East Africa: An Eye on Kenya”, *Journal of Education in Muslim Societies* 4, no. 1 (2022), 128-139.
- Al-Ṭaī, ‘Abdallah Ibn Muḥammad. *Tārīkhu ‘Ummān al-Siyāsī* (Kuwait: Maktabat al-Rubai‘ān lil-nashri wa-al-tawzī‘, 2008).

- Al-‘ubūdī, Muḥamad bin Nāṣir, *Fī ifrīqiyā al-Khaḍrā’*, Mashāhid wa inṭibā‘ātun wa aḥādīthun ‘an al-Islāmi wa al-Muslimīna (Beirūt: Dār al-Thaqāfah, 1968).
- Ashkir, Muḥamad Ḥassan. “Taḥdiyyāt al-T‘alīm al-Islāmī dūn al-jām‘ī fī kīniā”, *Baḥthun ḍimn awrāqi Mu’tamar al-T‘alīm al-Islāmī fī kīniyā* (Nairobi: Ṭab‘at Jāmi‘at al-Ummah, 1441H-2019).
- Hansard (Commons), 13 June 1895, col. 1086-88.
- Ḥarrān, Tāj al-Sirr Aḥmad. *Al-‘Aqaliyyah al-Islāmiyyah fī Kīniyā* (Al-Riyād: Jāma‘at al-Malik Sa‘ūd, Wuḥdat Buḥūth al-Tārīkh bi‘imādat al-Baḥth al-‘Ilmī, 1421H/2000).
- Jābī, Kulibālī Hārūn. “Taqwim Manāhiji al-Tarbiyah al-Islāmiyyah li al-Marḥalah al-Mutawasiṭah bi al-Madāris al-Ahliyyah fī Mālī” (Risālat Mājistūr, Jāmi‘at Ummudurmān al-Islāmiyyah 1997m).
- Juma M., Shaban. “The challenges of teaching Islamic religious education on spiritual and academic formation of secondary school students in Nairobi, Kenya”, (MA Thesis, Kenyatta University, 2012).
- Kassim, Salim. “The Role of Islamic Religious Education and Arabic Language in Kenya.”, *Proceedings of the first Islamic education conference in Kenya* (Nairobi: Umma University, 2019), 36.
- Maina, Newton Kahumbi, “Muslim Education in Kenya with Special Reference to Madrasa System in Nairobi,” (MA Thesis, Kenyatta University, 1992).
- Maina, Newton Kahumbi. “Christian-Muslim Relations in Kenya,” In *Islam in Kenya*, ed. Mohamed Bakari and Saad Said Yahya (Nairobi: Mewa Publications, 1995), 116-141.
- Maina, Newton Kahumbi. “The historical roots of conflicts between Christians and Muslims in Kenya,” In *Interfaith Dialogue: Towards a culture of Working Together*, ed. Frederic Ntedika Mvumbi (Nairobi: The Catholic University of Eastern Africa, 2009), 77-99.

Ma' shī, Jamīlah ' Abdū. “Juhūd al-Mazāri' ah fī Nashri al-Islāmi fī Sharq Afrīqiyā: Dirāsah Tārīkhiyyah Ḥaḍāriyyah” (Kulliyat al-Sharī'ah wa al-Qānūn, Jāmi'at Umm Al-Qurā, 2014).

Muḥammad, ' Abdallāh Muaḥmmad. “Tajrubat al-Madāris al-Damjiyyah wa Dauruhā fī al-T' alīm al-Islāmī”, Baḥthun ḍimn awrāqi Mu'tamar al-T' alīm al-Islāmī fī kīniyā (Nairobi: Ṭab' at Jāmi' at al-Ummah, 1441H-2019).

Mūsā, Yūnus ' Abdulle. “Daūr al-Madāris al-Islāmiyyah fī al-T' alīm al-Islāmī fī kīniyā”, Baḥthun ḍimn awrāqi Mu'tamar al-T' alīm al-Islāmī fī kīniyā (Nairobi: Ṭab' at Jāmi' at al-Ummah, 1441H-2019).

Salim, Swalha. “A History of the Yemeni Arabs in Kenya,” (MA thesis, University of Nairobi, 1983).

Internet Websites

المواقع الالكترونية:

https://en.wikipedia.org/wiki/Education_in_Kenya

<https://iuk.ac.ke>

https://victormatara.com/list-of-best-islamic-secondary-schools-in-kenya/#google_vignette

<https://www.facebook.com/people/Almustaqbaluniversity/100069722544943/>

<https://www.iua.edu.sd/collages/raf-islamic>

<https://www.tum.ac.ke/about/historical-background>

<https://www.umma.ac.ke>